# تلخيص كتاب كيف تطيل عمرك الإنتاجى ؟

## الشيخ / محمد بن إبراهيم النعيم

## إعداد / محمد عطيتو

## بطاقة الكتاب :

| | |
|---|---|
| اسم الكتاب | كيف تطيل عمرك الإنتاجى ؟ |
| المؤلف | محمد بن إبراهيم النعيم |
| دار | الذخائر للنشر والتوزيع – نسخة إلكترونية PDF |
| الطبعة | الثالثة 1422 هـ – 2001 م |
| عدد الصفحات | 167 |
| تلخيص | محمد عطيتو |

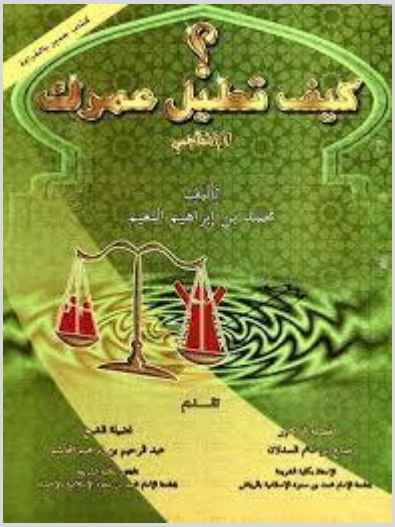

## كتاب نافع مفيد لكاتب جيد مُجيد ..

لن تجد كتاباً نافعاً مفيداً لكاتب جيد مجيد إلا وستجد وراءه قصة أو حكاية أو هماً فكرياً استحوذ على ذهن الكاتب لفترة من الزمن طويلة أو قصيرة ، ولا ينعم المؤلف بالاستقرار الذهنى إلا إذا تناول الموضوع الذى أهمه من أبعاده المتعددة وزواياه المختلفة ، وسطر لنا عصارة فكره فى كتاب يُلقى به بين يدى قرائه كما يفضى الحبيب لحبيبه !! .. وقصة كتابنا هذا يرويها لنا المؤلف الذى يقول فى مقدمة كتابه :

فقد كانت بداية هذا الموضوع خاطرة واحدة دونتها منذ عدة سنين ، عند قراءتي في كتاب صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير ، للعالم الفاضل محمد ناصر الدين الألباني . وبعد مرور أشهر عديدة على ذلك ، وفي أثناء تقليبي لصفحات الكتاب مرة أخرى ، رأيت التعليق الذي دونته ، فكانت بداية فكرة تجميع الأحاديث النبوية الصحيحة في موضوع الأعمال المضاعفة التي تهدف إلى زيادة العمر الإنتاجى للمسلم .

وبعد طرح الموضوع عدة مرات على مجموعات عديدة من الناس ، وفي أماكن متفرقة كانت عناصر الموضوع تتداعى وتتضافر شيئاً فشيئاً حتى كان في ثوبه هذا الذي هو عليه الآن ولله الحمد . **انتهى**

ولعمري هكذا تكون الكتب المفيدة للكتاب الجيدين المجيدين .

**وفائدة** جمع هذه الأحاديث في كتاب واحد أنها تظهر لك جلياً فكرة (مضاعفة الأعمال) وتجعل ذهنك يتشبع بها مما يشعل عندك رغبة في تحصيل أكبر قدر ممكن من الحسنات ، وما يستلزمه ذلك – بالطبع – من تجنب محبطات الأعمال (وقد نوّه المؤلف لذلك في كتابه) التي تحبط هذه الجبال العظام من الحسنات ، مما ينتهي بك في النهاية أن تكون عبداً خالصاً لله كالمطر إذا حللت نفعت !!

**كما** أنه يشعل عندك رغبة في إحراز الدرجات العلى من الجنة .

**كما** أنه يولد عندك عقلية التاجر الذى يبغى أعلى ربح في تجارته .. ستصير أنت تبحث عن الأجور المضاعفة في كل الأعمال الدنيوية والأخروية ، وأقصد بالأخروية أي أعمال الآخرة ( وكثير منها مذكور فى هذا الملخص الذى بين يديك عزيزى القارىء ) ، وبالدنيوية أى أعمال الدنيا والتى ستبدأ فى إيجاد طرق تُوصل

إلى إنجازها بأقل جهد وأسرع وقت وبكل دقة وبأعلى عائد ، وحتى هذه الأعمال الدنيوية ستُصيرها أنت أخروية بالنية الطيبة والاحتساب .

وسأضرب مثالاً على الأعمال الدنيوية بقراءة كتاب ؛ فإنك بعد تشبعك بمفهوم الأعمال المضاعفة قد لا تقبل إلا على قراءة كتاب دسم ثرى لكاتب جيد مجيد لأنك قد علمت أنه يغنى عن قراءة عشرات الكتب فى مثل موضوعه ، وقراءة الكتاب نفسها ستنوى أنت لها نية طيبة ( كطلب علم مثلاً ) لكى يسجل لك بها ثواب كبير عند الله عز وجل .

**كما** أن معرفة ثواب القيام بهذه الأعمال العديدة الواردة فى الكتاب ، ومدى ما تضيفه لعمرك الإنتاجى يجعلك تقبل على القيام بها بشغف وحماس واستمتاع لأنه كما قيل : من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال .

**إذن** فجمع هذه الأحاديث النبوية في كتاب واحد له من التأثير ما يفوق قراءة هذه الأحاديث متفرقة على حدة ، وهو يشبه الفرق بين تناول جرعة كاملة من الدواء ، وجرعة ناقصة .

إن الجرعة الكاملة تزيل الداء ، وتجلب الشفاء بإذن الله ، وتحقق المراد ، وتصيب الهدف .

أما الجرعة الناقصة فلعل المرض يستقبلها على أنها تردد وانعدام جدية في مواجهته ، وعلى إثر ذلك قد يغير أسلحته ، ويطور خططه ويزداد عزمه على الفتك والإصابة !!

وهذه لعمري فائدة كبيرة لقراءة الكتب مقارنة بالمقالات المتفرقة والمقولات المتناثرة .

والكاتب نفسه يقول في مقدمته : ... فقد لاقى هذا الموضوع قبولاً ممن سمعه مني مما دعاني أن أدونه في كتاب ؛ ليستفيد منه أكبر عدد ممكن من الناس . **انتهى**

وهو يقول هذا رغم أن معظمنا يعرف معظم الأحاديث الواردة فى الكتاب ، ولكن هذا هو الفرق بين العود الواحد ومجموعة الأعواد !! .. هذا هو الفرق بين من يمشى بمفرده وبين من يمشى فى جماعة تؤويه وعصبة تحميه يحس معها بالأمن والاستقرار ويكون أبعد عن الوحشة والاندثار !!

## تعريف بفكرة الكتاب الرئيسية ..

**ما هدفنا من الحياة ؟**

ليس الأكل والشرب كالبهائم والكفار ، حيث إن هم الكفار في الحياة الأكل والمتاع كما وصفهم الله تعالى ذامّاً حالهم :

**( وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ )**

ولكن الهدف : عبادة الرحمن ومخالفة الهوى والشيطان ، وبمصطلح تجاري : جمع أكبر قدر ممكن من الحسنات قبل حلول الأجل لبلوغ أعلى درجات الجنة .

يتناول الكتاب باختصار معظم الأعمال الصالحة التي يضيف ثوابها عمراً إضافياً ؛ ليكون عمرك الإنتاجي من الحسنات أكبر من عمرك الزمني ، وبهذا تكون كأنك عشت مئات أو حتى آلاف السنين .

تخيل أن يأتي يوم القيامة من كان عمره فى الدنيا ستين عاماً ، ولكن الثواب الموجود في صحيفته يوحي كأنه عاش ستين ألف عاماً ، وهذا كرم الله الواسع على هذه الأمة .

إنك قد تستغرب من الأجور الكثيرة المرصودة للأعمال القليلة المذكورة فى الكتاب وقد تعجز عن تصور مثل هذه الأجور ، ولكنه كما قلت وقال المؤلف كرم الله الواسع على هذه الأمة .

وجدير بالذكر أن نقول أن الكتاب يتعلق فقط بثواب الأعمال الممثل فى إطالة العمر الإنتاجى أى ما يتعلق بالناحية الزمنية .

## الفصل الأول : أهمية إطالة العمر ومفهومها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه .

الأثر : الأجل .

والزيادة في الأجل تكون بالبركة في العمر ، والتوفيق للطاعات ، وعمارة الأوقات بما ينفع في الآخرة ، وصيانتها عن الضياع في غير ذلك ، والذكر الجميل له بعد مماته .

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثان

وقد تكون الزيادة بمعنى الإطالة الحقيقية فى العمر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله **(بتصرف)** :

والجواب المحقق أن الله يكتب للعبد أجلاً في صحف الملائكة ، فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب ، وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب .

وهذا معنى ما روى عن عمر رضي الله عنه : اللهم إن كنت كتبتنى شقياً فامحني واكتبني سعيداً فإنك تمحو ما تشاء وتثبت .

والله يعلم ما كتبه للمرء وما يزيده إياه بعد ذلك ، والملائكة لا علم لها إلا ما علمهم الله ، والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها فلهذا قال العلماء أن المحو والإثبات في صحف الملائكة ، وأما علم الله تعالى فلا يختلف .

وعلى هذا تكون معانى الآيات :

**( فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ )**

**( وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا )**

**( إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ )**

محمولة على الأجل إذا حضر ، وهو لا يحضر إلا في الوقت الذي يعلمه الله ، وبعد أن يكون الأجل قد زيد فيه أو نقص منه على حسب ما قدره الله تعالى وعلمه .

**( يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ )**

المحو والإثبات بالنسبة لما في علم الملك ، وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله تعالى فلا محو فيه البتة ، ويقال له القضاء المبرم ، ويقال للأول القضاء المعلق .

وقد يكون طول العمر في علم الله مشروطاً بدعاء مجاب ، كما أن طيران العمر ونقصه قد يكون بسبب الجور والظلم .

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك ، فقال : اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته .

وفي رواية أخرى : اللهم أكثر ماله وولده **وأطل حياته** واغفر له .

من هذه الأحاديث يتبين إباحة الدعاء بطول العمر ، والله يمحو ما يشاء ويثبت ، ولكن المسلم يتعلم أيضاً أدباً نبوياً رفيعاً من هذه الأحاديث ، وهو : أن الإنسان إذا دعا بشيء له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة وتسخيره لأعمال الآخرة ، وليس لمجرد التمتع الدنيوى وربما لأجل هذا عندما قالت أم حبيبة رضى الله عنها : اللهم أمتعنى بزوجى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبى أبى سفيان وبأخى معاوية ، قال لها النبى صلى الله عليه وسلم :

قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يعجل شيئاً منها قبل حله أو يؤخر شيئاً عن حله ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب النار أو عذاب فى القبر لكان خيراً وأفضل .

وعلى هذا فقد يجوز للعالم أن يدعو الله بطول العمر لكى يتمكن من تصنيف كتاب مثلاً أو ما يشبه ذلك ، والله أعلم .

## الفصل الثانى : الأعمال المطيلة للأعمار

### المبحث الأول : إطالة العمر بالأخلاق الفاضلة

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : إنه من أعطي من الرفق فقد أعطي حظه من الدنيا والآخرة ، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الأعمار .

**1) صلة الرحم :**

وأدنى الصلة أن تصل أرحامك ولو بالسلام ، وفي زمننا هذا يمكن استخدام الهاتف للاتصال بالأرحام والاطمئنان عليهم والسلام .

قال عليه الصلاة والسلام : بلّوا أرحامكم ولو بالسلام .

وفيه تشبيه للأرحام بالأرض التي يكفي أن تبلها ولو بالقليل من الماء لكي تنبت من كل زوج بهيج ، وكذلك الأمر في الأرحام ، فقد تحافظ على الاتصال بأحد أرحامك مرات معدودة في العام ، ولكنها تكفي في الإبقاء على حبل المودة والصلة بينكما .

العجيب في زمننا هذا أن الواحد منا يكثر من زيارة أصدقائه والالتقاء بهم ولا يضع في جدوله زيارة أحد أرحامه ولو مرة كل شهر . وهذا في الحقيقة ليس بمستغرب لأنه لا يلتقى بأصدقائه على أمر من أمور البر والتقوى ، بل يلتقي بهم من أجل اللعب واللهو ، ولذلك تجدها صلات مقطوعة لا يكتب لها الدوام ، لأنه ما كان من أجل غير الله انقطع وانفصل .

**2) حسن الخلق :**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذيء .

وقال عليه الصلاة والسلام : أنا زعيم ببيت في ربض الجنة (الطبقة الأسفل من الجنة) لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسَّن خلقه .

وقال عليه الصلاة والسلام : إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم .

قال عبد الله بن المبارك في تفسير حسن الخلق : هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى .

**3) الإحسان إلى الجار :**

قال صلى الله عليه وسلم : ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيُورثه .

لعله من الأسباب التي أدت إلى عدم التزاور بين الجيران ترك صلاة الجماعة ؛ فإن المسجد يفتح أول قناة للتعارف بين الناس عامة والجيران خاصة .

إن عائشة رضي الله عنها عندما سمعت بعظم حق الجار وأرادت أن تكون في جملة القائمين بإكرام الجار ، سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدى ؟ قال : إلى أقربهما منك باباً .

## المبحث الثاني : إطالة العمر بالأعمال ذات الأجور المضاعفة

ما سبق في المبحث الأول الطرق المباشرة لإطالة العمر إطالة حقيقية ، كأن يكون قد قُدِّر عمرك 50 سنة فيصبح بعد هذه الأعمال 60 عاماً .

ولكننا سنتناول في هذا المبحث الأعمال التي تزيد رصيدك من الحسنات ، بحيث يصبح وكأنه نتاج عمر طويل من العمل ، وهو في الحقيقة نتاج أعمال معينة ذات أجور مضاعفة . فقد يعيش المرء 50 عاماً ولكنه من خلال الإكثار من هذه الأعمال يكسب رصيداً هائلاً من الحسنات قد لا يحصل إلا لمن عاش 70 عاماً بدون الحرص على هذه الأعمال .

وبهذه الطريقة يفوق العمر الإنتاجي العمر الزمني .

بل إنه من خلال الحرص على هذه الأعمال ذات الأجور المضاعفة يكون من عمر 60 عاماً قد حصل من الثواب ما لا يحصل إلا في ألف سنة أو خمسة آلاف سنة وربما عشرة آلاف سنة .. وهذا هو العمر الذي ينبغي أن نبحث عن طوله وبركته .

**1) <u>الصلاة</u>**

**أ. الإكثار من الصلاة في الحرمين الشريفين :**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف فيما سواه .

تخيل لو صليت السنن الرواتب كلها لمدة عام كامل ؛ 12 ركعة يومياً ، لبلغ عدد الركعات في السنة :

( 12 * 360 = 4320 ركعة )

، أما ركعتان في الحرم المكي فتعدل بفضل الله تعالى مائتي ألف ركعة ، تحتاج لصلاتها في غير الحرم المكي إلى :

( 200000 / 4320 = 46 سنة ) !!

فاجعل من ضمن خططك المستقبلية التي تحرص على تحقيقها بإذن الله زيارة بيت الله الحرام .

**ب. المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد :**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة .

فتخيل لو صلى رجل الصلوات جماعة في المسجد طوال عام كامل ، فإنه يكون قد أحرز بإذن الله ثواب عمل 27 رجلاً يصلون صلواتهم بمفردهم لمدة عام كامل ، أو أنه أحرز ثواب عمل واحد منهم لمدة 27 عاماً !!

ولا تظن المرأة المسلمة أنها محرومة من هذا الثواب المضاعف ، فإن صلاتها في بيتها أفضل لها من صلاتها في المسجد ولو كان هذا المسجد هو المسجد النبوي .

جاءت أم حميد ( امرأة أبي حميد الساعدى ) رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت يارسول الله إني أحب الصلاة معك . قال : قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك ( المخدع ومكان النوم ) خير لك من صلاتك في حجرتك ( صحن الدار التي تكون أبواب الغرف إليها ، وهي تشبه الصالة في أيامنا ) ، وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي .

فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل .

**ت. أداء النافلة في البيت :**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمساً وعشرين .

وقال صلى الله عليه وسلم : فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل الفريضة على التطوع .

كما قال عليه الصلاة والسلام : صلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة .

قال الإمام المناوي في فيض القدير : لأن النفل شرع للتقرب إلى الله إخلاصاً لوجهه ، فكلما كان أخفى كان أبعد عن الرياء ونظر الخلق ، وأما الفرائض فشرعت لإشادة الدين وإظهار شعاره فهي جديرة أن تقام على رؤوس الأشهاد .

وهذا يعني أن مجموع الحسنات التي يحصل عليها من صلى النوافل في المسجد خلال خمس وعشرين سنة يمكن أن تكسبها أنت خلال سنة واحدة إذا صليتها في البيت أو في مكان لا يراك فيه أحد .

**ث. التحلي ببعض آداب الجمعة :**

وهو يوم عظمه الله وسوله صلى الله عليه وسلم ، وقال عنه عليه الصلاة والسلام :

من غسّل يوم الجمعة واغتسل ، ثم بكَّر وابتكر ، ومشى ولم يركب ، ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ ، كان له بكل خطوة عمل سنة ، أجر صيامها وقيامها .

ومعنى غسّل قيل جامع أهله فهو السبب في اغتسالهم فكأنه غسّلهم ، وقيل معناها : غسل رأسه .

وقال محكول عن (غسل واغتسل) أي غسل رأسه وجسده .

بكر : راح في أول الوقت .

ابتكر : أدرك أول الخطبة .

مشى ولم يركب : لم يستخدم دابة ولا سيارة للذهاب إلى المسجد .

وعلى نص الحديث قد يقول قائل : لا يذهب المسلم إلى المساجد البعيدة التي لا يوصل إليها إلا بالسيارة ، وقد يكون كلامه صحيحاً ، ولكن طمعنا في كرم الله قد يجعلنا نذهب بالسيارة لمسجد بعيد ( لجمال خطبة خطيب هذا المسجد مثلاً ) ثم نقوم بركن السيارة في مكان بعيد عن المسجد لكي نمشى للمسجد ، وخصوصاً أن هذا سيجعلنا نطبق بنداً مذكوراً في الحديث وهو عدم اللغو والتركيز في الخطبة .

فكرم الله على هذه الأمة الضعيفة قصيرة الأعمار جعل الواحد منا يصلي جمعة واحدة يراعي فيها هذه الآداب ليكسب ثواب مائة سنة قام فيها الليل وصام فيها النهار وذلك لو كان عدد خطواته في الطريق للمسجد مائة خطوة مثلاً .

والمرأة إذا حثت زوجها أو أبنائها على نيل هذا الثواب وحضتهم على التحلي بآداب الجمعة لعلها تكسب مثل هذا الثواب لأن الدال على الخير كفاعله .

وقد يمشي المسلم من البيت إلى المسجد القريب من بيته ، وقد يطبق الفكرة المقترحة سالفة الذكر ، وليس عليه أن يفعل كل بنود الحديث كل جمعة ( فهو لمرضه قد يُحجم عن الاغتسال مثلاً ) ، ولكنه ينبغي أن يحرص على أن يكسب أكبر نصيب ممكن من ثواب القيام بهذه الأعمال ، ولعل كرم الله تعالى لا يحرم من قام ببعض هذه الأعمال من بعض هذا الثواب المرصود . وهو القائل جل شأنه :

**( فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ )**

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال : ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم .

إن كل هذا الثواب العظيم من أجل تعظيم هذا اليوم المبارك ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلظاً أمر ترك صلاة الجمعة : من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاوناً بها طبع الله على قلبه .

**ج. المواظبة على صلاة الضحى :**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابن آدم ستون وثلاثمائة مفصل ، على كل واحد منها في كل يوم صدقة ، فالكلمة الطيبة يتكلم بها الرجل صدقة ، وعون الرجل أخاه على الشيء صدقة ، والشربة من الماء يسقيها صدقة ، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة .

وبالتالي فطبقاً لهذا الحديث النبوي ، ينبغي على كل منا أن يقدم ثلاثمائة وستين صدقة يومية ... وهذا يتطلب الكثير من العمل ، فما الحل ؟!

الحل يقدمه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول :

يصبح على كل سُلامي (أي : مفصل) من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، ويجزئ من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى .

وأفضل وقت لأداء صلاة الضحى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى ، قال عليه الصلاة والسلام : صلاة الأوابين (وهي صلاة الضحى) حين تَرْمَض الفصال . والفصال جمع فصيل وهو الصغير من الإبل ، وترمض : أي تبرك من شدة الحر لاحتراق أخفافها ، والرمضاء : الرمل .

**2) <u>الحج والعمرة</u>**

مهما حرص المسلم أن يحج كل عام فلن يبلغ عدد حجاته أكثر من عدد سنوات عمره وهذا لو افترضنا أنه يحج منذ كان رضيعاً !!

بل إنه من المسلمين من لم يتمكن من الحج طوال عمره ، فما الحل ؟!

وكيف نصل للحصول على ثواب 100 حجة وألف حجة وربما مائة ألف وربما أكثر ونحن لم نحج فى حياتنا إلا مرة أو مرتين وقد لا نتمكن من الحج أصلاً ؟!!

الحل في الحرص على أداء الأعمال التي يعدل ثوابها ثواب الحج والعمرة وهي :

**أ. تحجيج عدد من الناس بمالك كل عام قدر الإمكان :**

وهذا إن كنت قد أديت الفريضة ، فيمكنك أن تساهم في تحجيج بعض الفقراء ممن قصرت بهم النفقة عن أداء هذا الركن العظيم .

ولهذا فأنت تزيد عدد حجاتك وبدون ذهابك بنفسك إلى الحج .

كان يفعل ذلك عبدالله بن المبارك ، والفقيه الزاهد مسلم بن يسار حيث كان يحج كل سنة ، ويحجج معه رجالاً من إخوانه تعودوا ذلك منه .

**ب. صلاة الإشراق :**

وهي صلاة الضحى في أول وقتها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة .

فلو قمت بهذا العمل ألف مرة في حياتك تكون كأنك حججت واعتمرت ألف مرة ، وهكذا طال عمرك الإنتاجي وزاد على عمرك الزمني الذي ربما لم يجاوز الستين عاماً !!

**ت. حضور دروس العلم والمحاضرات في المساجد :**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج تاماً حجته .

فما أجمل أن نجعل مساجدنا مراكز بحث وقاعات درس لنيل هذا الثواب العظيم .

**ث. الاعتمار في شهر رمضان :**

فهو يعدل حجة كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

**ج. أداء الصلاة المكتوبة في المسجد :**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة ، وفي رواية أخرى : من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم .

علاوة على ذلك ، فإن بعض الصلوات لها فضل آخر إضافى حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة .

وينبغى الحرص على الصلاة فى الصفوف الأولى ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر للصف الأول ثلاثاً ، وللثاني مرة . وقال عليه الصلاة والسلام : إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول ، قالوا يا رسول الله وعلى الثاني ؟ قال إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول ، قالوا يا رسول الله وعلى الثاني؟ قال : وعلى الثاني .

**ح. الصلاة في مسجد قباء :**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كان له كأجر عمرة .

**3) <u>أن تكون مؤذناً أو تقول كما يقول المؤذن</u>**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم ( وقد سبق أن تحدثنا عن ذلك ) ، والمؤذن يغفر له مدى صوته ، ويُصدقه من سمعه من رطب ويابس ، وله أجر من صلى معه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ( أي اقترعوا ) ، ولو يعلمون ما في التهجير (أي التبكير ، وقيل الإتيان إلى صلاة الظهر أول الوقت) لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمة (أي العشاء) والصبح لأتوهما ولو حبواً .

ولو لم يتمكن المسلم من أن يكون مؤذناً فالحل فى هذا الحديث .. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً قال : يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا ، فقال عليه الصلاة والسلام : قل كما يقولون ، فإذا انتهيت فسل تعطه .

وقد ورد عن عمر رضي الله عنه أنه كان يتمنى أن يكون مؤذناً لولا اشتغاله بمنصب الخلافة **!!**

**4) <u>الصيام</u>**

هناك أعمال معينة لو قمت بها لأعطاك الله ثواب صيام أيام كثيرة ، وبهذا تكون قد عمرت ستين أو سبعين عاماً ، ولكن ثواب الصيام في صحيفتك يوحي كأنك عشت ألف سنة أو أكثر صائماً لله عز وجل .

**أ. صيام أيام مخصوصة :**

- المحافظة على صيام ست من شوال بعد رمضان .
- المحافظة على صيام الأيام البيض من كل شهر عربى ، وهى أيام 13 ، 14 ، 15 من كل شهر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر .

وقال عليه الصلاة والسلام : صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر .

وقال صلى الله عليه وسلم : من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر ، فأنزل الله عز وجل تصديق ذلك في كتابه :

**( مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا )**

اليوم بعشرة أيام ، وطبقاً لهذا الحديث ، فيمكنك صيام أي ثلاثة أيام شئت .

وعلى هذا فصيامك اثنين وأربعين يوماً كل عام يحصل لك ثواب صيام عامين كاملين ، فلك أن تتخيل أن ينقضى عام ، ويُحصل لك فيه صيام عامين !! وأنت لم تصم سوى 42 يوماً فقط بالإضافة لرمضان .

**ب. تفطير الصائمين :**

لأنه من فطر صائماً فله مثل أجره كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : من فطر صائماً كان له مثل أجره ، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً .

## 5) قيام ليلة القدر

قال تعالى : **( لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ )**

فقيام ليلة القدر أفضل عند الله من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر . وعلى هذا فإن قيامك لليلة القدر لمدة أربعين عاماً خير من عبادة ( 40 * (12/1000) = 3333 عاماً ) لا تفعل فيها سوى العبادة والصلاة والتحميد والتهليل والتكبير .

## 6) الجهاد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل عند الله من عبادة رجل ستين سنة .

فإن مجرد وقوف المسلم في الصف في سبيل الله ساعة من الزمن خير له من عبادة ستين سنة ، فما بالك بمن جاهد أياماً وشهوراً وأعواماً .

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد ، قال : لا أجده ، قال : هل تستطيع إذا خرج المجاهد تدخل مسجداً فتقوم لا تفتر وتصوم لا تفطر ؟ قال : ومن يستطيع ذلك ؟

روى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان له كأجر صيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطاً جرى له مثل ذلك من الأجر وأجرى عليه الرزق وأمن الفتان .

والرباط : أي الحراسة والاستعداد . قال أبو هريرة رضي الله عنه : لأن أرابط ليلة في سبيل الله أحب إليّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود .

## 7) العمل الصالح في عشر ذي الحجة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر ، فقالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ فقال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء .

وقال عليه الصلاة والسلام : أفضل أيام الدنيا أيام العشر .

والأعمال الصالحة في هذه الأيام تشمل الصيام وقراءة القرآن والتهليل والتكبير والتحميد والصدقة .. إلخ

## 8) تكرار بعض سور القرآن

فيمكنك أن تحصل على ثواب ختم القرآن الكريم بتكرار سورة الإخلاص ثلاث مرات فقط ، لقوله عليه الصلاة والسلام : قل هو الله أحد ثلث القرآن .

إنك خلال انتظار دورك عند الطبيب أو الحلاق أو ما شابه .. يمكنك أن تختم القرآن عدة ختمات بتكرارك لسورة الإخلاص دون أن يشعر بك أحد .

إنك تستطيع أن تقرأ سورة الإخلاص في اليوم الواحد عشرات المرات .

إن الناظر في صحيفتك يوم القيامة سيخيل إليه أنك عمرت مئات السنين لختم هذا العدد الهائل من المرات للقرآن .

وتكرارك لهذه السورة سيجعلك تحبها فتدخل الجنة .. قال رجل : يا رسول الله ، إني أحب هذه السورة **( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ )** ، قال : إن حبك إياها يدخلك الجنة .

## 9) الذكر المضاعف

- **التسبيح المضاعف :**

عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال : ما زلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت : نعم ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته .

ولك أن تتخيل عدد مخلوقات الله وزنة عرشه !!

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : رآني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أحرك شفتي ، فقال : ما تقول يا أبا أمامة ؟ قلت : أذكر الله .

قال : أفلا أدلك على ماهو أكثر من ذكرك لله الليل مع النهار؟ تقول :

الحمد لله عدد ما خلق ، والحمد لله ملء ما خلق

والحمد لله عدد ما في السماوات والأرض ، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه ، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه ، والحمد لله عدد كل شيء ، والحمد لله ملء كل شيء ، وتسبح الله مثلهن ثم قال : تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك .

- **الاستغفار المضاعف:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات ، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة .

وعدد المسلمين اليوم يتجاوز المليار نسمة !!

وتخيل لو أنك أضفت لدعائك الاستغفار لموتى المسلمين والمؤمنين .

إنك عندما تدعو لإخوانك بظهر الغيب ، يقول الملك الموكل بك : آمين ولك بمثل .

كان لأبي الدرداء ستون وثلاثمائة خليل في الله يدعو لهم في الصلاة .

وكان لحمدون الدلال صحيفة مكتوب فيها ثلاثمائة من أصدقائه وكان يدعو لهم كل ليلة .

فتركهم ليلة فنام ، فقيل له في نومه : يا حمدون لم تسرج مصابيحك الليلة ؟ فقعد وأسرج وأخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فرغ .

## 10) قضاء حوائج الناس

من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً ، ومن كف غضبه ستر الله عورته ، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له ، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام ، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

فتخيل كيف أن قضاءك لأخيك حاجة قد لا يستغرق أداؤها نصف ساعة يُسجل لك بها ثواب اعتكاف شهر كامل . وتخيل لو قضيت فى حياتك مئات الحوائج للناس ، كم شهراً سيُسجل لك ثواب اعتكافه ؟! أترك الإجابة لك .

وقال صلى الله عليه وسلم : الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار .

إن الموظف الذي يقابل الجمهور وهو على مكتبه ليخدمهم وينجز لهم معاملاتهم ، لو استحضر هذا الحديث واحتسب عمله ، فكم من السنوات سيُسجل له ثواب اعتكافها ؟!

إن يومنا لا يخلو من التعامل مع عشرات الأفراد ، لم لا نحتسب أعمالنا ونسعي بكل سرور في قضاء حوائج الناس ؟!

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحلب للحي أغنامهم ، فلما استُخلف قالت جارية منهم : الآن لا يحلبها . فقال أبو بكر : بلى ، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن شيء كنت أفعله .

وقال مجاهد : صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه فكان يخدمني أكثر .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعاهد بعض الأرامل فيستقي لهن الماء بالليل . ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة ، فدخل إليها طلحة نهاراً ، فإذا عجوز عمياء مقعدة ، فسألها : ما يصنع هذا الرجل عندك ؟ قالت : هذا له منذ كذا وكذا

يتعاهدني يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى . فقال طلحة : ثكلتك أمك يا طلحة ، عثرات عمر تتبع ؟!

وكان زبيد بن الحارث إذا أصبح طاف على عجائز الحى فقال : ألكم في السوق حاجة ؟ أتريدون شيئاً ؟

وكان حكيم بن حزام يحزن على اليوم الذي لا يجد فيه محتاجاً يقضي له حاجته . فيقول : ما أصبحت وليس ببابي صاحب حاجة إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها .

وكان إبراهيم بن أدهم إذا صلى العشاء وقف بين يدي الدور فنادى بأعلى صوته :

من يريد يطحن ؟ فكانت المرأة تخرج القفة والشيخ الكبير ، فينصب الرحى بين رجليه فلا ينام حتى يطحن بلا كراء .

## المبحث الثالث : إطالة العمر بالأعمال الجاري ثوابها إلى ما بعد الممات

إن أي أعمال صالحة مهما كان ثوابها عظيماً إلا أن هذا الثواب سينقطع بمجرد موت صاحبها ، وفي هذا المبحث سنتناول الأعمال التي يجري ثوابها إلى ما بعد انتهاء حياة المسلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت : رجل مات مرابطاً في سبيل الله ، ورجل علَّم علماً فأجره يجري عليه ما عُمل به ، ورجل أجرى صدقة فأجرها يجري عليه ما جرت عليه (أي مدة بقائها جارية) ، ورجل ترك ولداً صالحاً يدعو له .

### 1) الموت في الرباط :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان له كأجر صيام شهر وقيامه ، ومن مات مرابطاً جرى له مثل ذلك من الأجر وأجرى عليه الرزق وأمن الفتان .

والرباط هو ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم ، وقيل : هو المرابطة وهي ملازمة ثغر الحدود ، وقال ابن قتيبة : أصل الرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم في الثغر كل يعد لصاحبه .

إن من مات من الصحابة مرابطاً قد سجل له بإذن الله ثواب من صام وقام :

( 30 * 1440 = 43200 سنة ، وذلك حتى أيامنا هذه ) !!

وقال عليه الصلاة والسلام : كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله ، فإنه يُنمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود .

لاحظ أنها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، ولاحظ أنه البيت الحرام الذي تفضل الصلاة فيه مائة ألف صلاة فيما سواه !!

## 2) الصدقة الجارية :

وهي الصدقة التي تقدمها في حياتك وتستمر منفعتها وريعها بعد الموت لفترة من الزمن ؛ كحفر الآبار ، وبناء الملاجئ ، وغرس الأشجار ، وبناء المساجد ودور الأيتام .

قال عليه الصلاة والسلام : ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة .

وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً : إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته .

عندما أدرك الصحابة رضي الله عنهم أهمية الوقف بادروا إليه .. قال جابر رضي الله عنه : لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو مقدرة إلا وقف .

فاغتنم هذه الفرصة وتصدق في حياتك صدقات يلحقك ثوابها بعد الممات ، وتذكر قول حبيبك صلى الله عليه وسلم :

يقول العبد مالي مالي ، إنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى (أي ادخر ثوابه في الآخرة) وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس .

**3) تربية الولد على الصلاح :**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول أي رب أنى لي هذه ؟ فيقول : باستغفار ولدك لك .

وعلى هذا يمكنك أن تحتسب إنفاقك على ولدك ، وجلوسك معه ، ولهوك معه ، وإدخال السرور على قلبه ، وتعليمه .. يمكن أن تحتسب كل ذلك وغيره بنية تنشئة ابنك على الصلاح والإحسان إليه لكي يُحسن هو إليك ويتذكرك بعد وفاتك بالدعاء والاستغفار والتصدق والحج والعمرة وإهداء ثواب كل ذلك إليك .

**4) تعليم الناس :**

وتعليم الناس الخير يكون بـ :

- **نشر العلم وكتابته :**

فتأمل في حال صحابي كأبي هريرة رضى الله عنه روي لنا أكثر من خمسة آلاف حديث .. حاول أن تتأمل في ثوابه الذي لم ولن ينقطع إلا بقيام الساعة .

وصدق ابن الجوزي حين قال : كتاب العالم ولده المخلد .

فإن لم تستطع نشر العلم وتأليفه فقم بإهداء الكتب وتوزيعها مجاناً ولتكن من الكتب المهمة غير المشهورة لأن المشهورة موجودة بالفعل بين أيدى الناس ، أو يمكنك توزيع الكتب المشهورة أو المصاحف ولكن فى أماكن تتوقع قلة هذه الكتب فيها كبعض البلدان الإفريقية التى قد لا يجد المسلمون فيها مصحفاً يقرؤون منه .

- **الدعوة إلى الله :**

وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين .. قال تعالى :

**( وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ )**

والدال على الخير كفاعله .

إن مجال الدعوة إلى الله هو أكبر وأخصب مجال يمكن أن تطيل فيه عمرك الإنتاجي ، وهو المجال الذي يفوق ثوابه جميع المجالات المذكورة لأنه يحض عليها ، فاحرص على الدعوة إلى الله ، وبلغ عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ولو آية .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئاً .

فإنك إذا دللت إنساناً على الله ثم استقام ، فلك مثل صلاته وتسبيحه وجميع صالح أعماله ، وإذا دعا هو بدوره أناساً فتابوا ، فلك مثل أجور صالح أعمالهم ولو كنت في قبرك ، وهكذا فإنه يسجل لك أجور خلق كثير فكأنك رزقت أعماراً كثيرة .

والدعوة إلى الله بمثابة وقف خيري يستمر لعشرات ومئات وآلاف من السنين بعد وفاتك .

## المبحث الرابع : إطالة العمر باستغلال الوقت

وقتك هو حياتك ورأس مالك ، وبعبارة أخرى هو عمرك ، فإياك أن تضيع منه دقيقة واحدة في غير طاعة .

دقات قـلـب المرء قـائـلـة لـه  إن الحـيـاة دقائق وثـوان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم تِـرَة ( أي نقص أو حسرة) ، وما من رجل مشى طريقاً فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه ترة ، وما من رجل أوى إلى فراشه فلم يذكر الله إلا كان عليه ترة .

ونحن نرى العجب العجاب في حرص السلف على أوقاتهم ..

كان داوود الطائي يشرب الفتيت ولا يأكل الخبز ، وكان يقول بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية .

وكانوا يقيسون المسافات والأوقات بعدد آيات القرآن .

فكن أنت كذلك واستغل كل وقت يمر عليك وخصوصاً أوقات الانتظار التي تضيع دون فائدة عند أغلب الناس ، وإياك أن ينطبق عليك قول الشاعر :

إذا بـلـغ الـفـتـى سـتـين عـامـاً  فنصف العمر تمضيه الليالي

ونصف النصف يمضي ليس يدري وباقي العـمـر هم وانشغال

- **اغتنم حياتك قبل موتك :**

فإنك لا تدري متى يحين الأجل ، إنك منذ مولدك فقد بدأ عليك العد التنازلي في ساعات عمرك ، فابدأ أنت في العد التصاعدي في جمع الحسنات الكثيرات لإطالة عمرك الإنتاجي .

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل أنت فيهما .

إن حياتك نعمة فاستغلها في طاعة الله قبل دنو أجلك لتحظى برضا الرحمن وترقى أعلى الجنان .

- **المسارعة إلى التوبة :**

قال تعالى : **( وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ )**

قال الحسن البصري : لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه .

- **توبة الخواص :**

وهي التوبة من إهدار الوقت في الكثير من المباحات ، واللغو ، وإضاعة الأوقات فيما لا يفيد .

- **احتساب الأعمال المباحة في حياتك :**

والمباح من الأعمال : ما لا يثاب فاعلها ، ولا يعاقب تاركها ؛ كالأكل والشرب والنوم والنزهة واللهو البرئ وغير ذلك .

وعليك لكي تطيل عمرك الإنتاجي أن تحتسب هذه المباحات عند الله بأن تنوي بها التقوّى ( بتشديد الواو وكسرها ) على الطاعة والكف عن المعصية .

قال ابن رجب رحمه الله : ومتى نوى المؤمن بتناول شهواته المباحة التقوى على الطاعة كانت شهواته له طاعة يثاب عليها ، كما قال معاذ بن جبل : إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي ، يعني أنه ينوي بنومته التقوى على القيام في آخر الليل فيحتسب ثواب نومه كما يحتسب ثواب قيامه .

## الفصل الثالث : كيف تحافظ على عمرك الإنتاجي

إنه لكي تحافظ على مليارات الحسنات التي جنيتها من هذه الأعمال ذات الثواب المضاعف ، ينبغي عليك أن تحذر أربعة أمور أساسية :

### 1) محبطات الحسنات :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله عز وجل هباءً منثوراً .

قال ثوبان راوي الحديث : يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا ، ألا نكون منهم ونحن لا نعلم .

قال : أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها .

### 2) العجب والغرور بالعمل :

والعجب هو استكثار عملك ، وأن ترى أن عندك شيئاً ليس عند غيرك .

قال تعالى : **( وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ )** فلا تعتقد أن ذنوبك هينة مقارنة بجبال حسناتك ، ولا تعتقد أن لك حقاً عند الله واجباً بدخول الجنة ، فلا أحد يدخل الجنة بعمله كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال مطرف بن عبد الله : لأن أبيت نائماً – أي عن قيام الليل – وأصبح نادماً أحب إلي من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً .

وقال سفيان الثوري : التاجر الراجي لرحمة الله أقرب إلى الله من العابد الذي يرى أنه لا ينال ما عند الله إلا بعمله .

تذكر قول الله تعالى **( وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ )** ، فلا تغتر بعملك ، فربك هو الذي وفقك وأعانك وأنعم عليك .

ادع الله أن يجعل خاتمتك حسنة ، لأن الحي لا تؤمن عليه الفتنة .

وتذكر أنك مهما كسبت من ثواب فإنك ستحقره يوم القيامة ، وستكتشف أنك ما عبدت الله حق عبادته .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن رجلاً يُجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرماً في مرضاة الله تعالى لحقره يوم القيامة .

قال ابن القيم رحمه الله : ومن عرف الله وحقه وما ينبغي لعظمته من العبودية تلاشت حسناته عنده وصغرت جداً في عينه .

وكلما استكثر من العمل الصالح استقله واستصغره ، لأنه كلما تقرب إلى الله فتحت له أبواب المعرفة بالله والقرب منه ، فشاهد قلبه من عظمته سبحانه وجلاله ما يستصغر معه جميع أعماله ولو كانت أعمال الثقلين . وإذا كثرت أعماله في عينه وعظمت دل ذلك على أنه محجوب عن الله غير عارف به وبما ينبغي له .

وتذكر قول ابن عون : لا تثق بكثرة العمل ، فإنك لا تدري أيُقبل منك أم لا ، ولا تأمن ذنوبك فإنك لا تدري كفرت عنك أم لا ، إن عملك مغيب عنك كله .

تذكر أنك مهما قدمت من أعمال صالحة ومهما كان ثوابها مضاعفاً فستظل دائماً محدودة ولكن جزاء الله غير محدود فأين أعمالك مهما عظمت من جزيل فضل الله عليك في الدنيا والآخرة ؟!

قالت عائشة رضي الله عنها : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية :

**( وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ )** قالت عائشة : هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟

قال : لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يُقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات .

فهناك من الصالحين من يعملون الصالحات ويشفقون ألا تقبل منهم بسبب تقصير هنا أو هناك .

### 3) <u>الاعتداء على حقوق الناس :</u>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع .

فقال : إن المفلس من أمتي يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيُعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضي ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار .

### 4) <u>السيئات الجارية :</u>

إذا حرصت على الحسنات الجاري ثوابها إلى ما بعد مماتك فاحذر كذلك من اقتراف ما يضادها من السيئات الجارية إلى ما بعد الممات ؛ كالصد عن سبيل الله ، والإغراء بالمعاصي ، والفتوى بدون علم .. إلخ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غيرأن ينقص من أوزارهم شيئاً .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفل من دمها ؛ لأنه أول من سن القتل .

قال الشاطبي : طوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه ، والويل لمن يموت وتبقى معه ذنوبه مائة سنة ومائتي سنة ، يُعذب بها في قبره ويُسأل عنها إلى انقراضها .

## مضاعف الأعمال الأكبر ..

تعرفنا فيما سبق على ثواب أعمال تضيف الكثير والكثير لعمرنا الإنتاجى ، وفيما يلى أذكر – لا أقول أعمالاً – ولكن صفات إذا اتصف بها المسلم فإنه يكون قد امتلك مفتاحاً سحرياً لمضاعفة ثواب الأعمال .. وقبل أن نذكر هذه المفاتيح السحرية نقول أنها تتمحور جميعها حول كلمة واحدة هى ( العبودية ) :

### 1) الإخلاص

يبقى الإخلاص والانكسار لله والخضوع له هو مضاعف ثواب الأعمال الأكبر الذي قد لا يتفوق عليه في ذلك فضل زمان أو مكان ، وعلى هذا فينبغي على المرء أن يبادر للإخلاص لأن فيه من العبودية ما يقدره الله تعالى ويثيب عليه أعظم الثواب والجزاء .

قال تعالى ( **وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ** ) فعسى أن يكون المخلصون ممن يضاعف الله لهم ثواب أعمالهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته وحده خمساً وعشرين درجة ، فإذا صلاها بأرض فلاة ، فأتم وضوءها وركوعها وسجودها ، بلغت صلاته خمسين درجة .

وهذا لأنه لم يصل خوفاً من أحد ، ولا رياءً ، ولم يذكره للصلاة صوت مؤذن ، وفضَّل الصلاة على بلوغ حاجته التي تقتضيه ترك هذه الأرض الفلاة ، والعودة إلى موطنه .

**2) <u>أداء واجب الوقت</u>**

قال الإمام ابن القيم **(بتصرف)** :

إن أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت ووظيفته.

فالأفضل في وقت حضور الضيف مثلاً : القيام بحقه والاشتغال به عن الورد المستحب .

والأفضل في أوقات السحر : الاشتغال بالصلاة والقرآن والدعاء والذكر والاستغفار .

والأفضل في أوقات الآذان : ترك ما هو فيه من ورد ، والاشتغال بإجابة المؤذن .

وهؤلاء هم أهل التعبد المطلق ، أما أهل التعبد المقيد فإنه متى خرج أحدهم على النوع الذي تعلق به من العبادة وفارقه يرى نفسه كأنه قد نقص وترك عبادته .

إن التعبد المطلق لا تملكه الرسوم ولا تقيده القيود ، ولم يكن عمله على مراد نفسه ، بل هو على مراد ربه . **انتهى**

ومن أجل هذا نرى كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجروا إلى مختلف البلدان وهم يعلمون أن ثواب الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر بألف مرة من الصلاة فيما سواه ، بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترك المدينة إلى مكة ، وهو يعلم أن ثواب الصلاة في المسجد الحرام أكبر مائة مرة من الصلاة في مسجده الشريف .

وهذا لأن ما هم فيه من الجهاد وإقامة دين الله والدعوة إليه ما يفوق فى أهميته وثوابه الكثير من الأعمال الأخرى .

وعلى هذا ، فينبغي على المرء أن يفقه ما هو واجب الوقت المكلف به .

**3) <u>الصبر</u>**

يقول المؤلف : ما تم عرضه عليك في هذا الكتاب لا يعدو أكثره فضائل أعمال يُعلم مقدار ثوابها ، وأما أصحاب البلاء والابتلاء والصابرون على ذلك فإنهم يثابون على ذلك بغير حساب ، قال تعالى :

**( إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ )**

## خاطرة لطيفة حول النزعة للكمالية ..

أثناء قراءتى للكتاب اطلعت على حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وربطته بداء يعانى منه الكثير من الناس وهو الكمالية ، واستخلصت حسب فهمى المتواضع علاجاً نبوياً لهذا الداء العضال .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما جلس قوم مجلساً فلم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم تِـرَة ( أي نقص أو حسرة) ، وما من رجل مشى طريقاً فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه ترة ، وما من رجل أوى إلى فراشه فلم يذكر الله إلا كان عليه ترة .

وياله من حديث نبوي جميل يدفعنا للصعود في معارج المثالية الواقعية التي تهفو إليها النفوس ولا تستعصى على الأبدان .

فلعلك تأملت قوله عليه الصلاة والسلام وخرجت منه بأن ما يمنع الترة والنقص والحسرة هو ذكرك لله عز وجل ولو بالبسملة ولو بعدد قليل من التسبيحات ولو باحتساب نية صالحة ولو بالحمد والتهليل والتكبير ولو لمرات معدودة .. فهذا القليل يخرجك من دائرة ( فلم يذكروا الله فيه – فلم يذكر الله) .

وهذا الحديث بمعناه الذي استنتجناه منه يحفز المسلم لاستغلال كل دقيقة من عمره ، ولكن هذا النوع من الاستغلال الذي يقبل عليه المؤمن بنفس متوثبة للخير ، وليس بنفس موسوسة تقنط لفوات ولو ثوان في غير الخير ، فهذه النفس قد أرهقها السعي للكمال ، فلا للكمال وصلت ، ولا على بعد خطوات منه اقتربت .

ها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمك ألا يكون مجلسك خلواً من ذكر الله ، ألا يكون وقت مشيك في طريق فارغاً من ذكر الله ، ألا تأوى إلى فراشك إلا وتقرأ على الأقل آية الكرسي مثلاً ، ووضعك لهذا الحد الأدنى الذي يطرد عنك الترة

والنقص والحسرة هو الذي يرتقي بك رويداً رويداً نحو مرضات الله ، وهو وحده تعالى الهادي إلى سواء السبيل .

ولو كان لا يزال في نفسك شيء من الحزن لفوات قدر قليل أو كثير من الوقت في غير طاعة فها هو الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه يحل لك المشكلة من خلال كفارة المجلس ، ومن خلال الاستغفار الدائم عموماً الذي يُقيل الله به العثرات ، ويسدّ به الثغرات ، ويرفع به الدرجات ، ويستكمل به أوجه النقص لديك ويطرد به عنك وساوس النزعة للكمالية .

## الواجب العملى بعد الانتهاء من قراءة الملخص ..

أنصحك عزيزى القارىء بأن تطلع على هذا الملخص من حين لآخر وتعرض نفسك على الأعمال الواردة فيه لترى ما هى الأعمال التى لديك قصور فيها وبالتالى ينبغى إصلاح هذا القصور والسعى للقيام بهذه الأعمال .

أو بإمكانك أن تدون فى ورقة خارجية هذه الأعمال فى صورة مجملة وتطلع على هذه الورقة الخارجية من حين لآخر .

وبهذا نكون قد انتهينا من استعراض هذا الكتاب الجميل الماتع فرحم الله الشيخ / محمد بن إبراهيم النعيم وأدخله الفردوس الأعلى من الجنة ، ونسأل الله أن يطيل أعمارنا وأن يبارك لنا فيها ، وأن يعيننا على تعميرها بالطاعات وعمل الصالحات ... آمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

**لو أعجبك هذا التلخيص ، فيمكنك أن تدعمنا على باترون على الرابط أدناه لدعم عمل المزيد من تلخيصات الكتب النافعة ..**

https://www.patreon.com/user?u=10623697

**رابط صفحتنا على الفيسبوك :**

/https://www.facebook.com/t3anshabketab

**رابط موقع تعانشب كتاب :**

/http://t3anshab.com

**للتواصل معنا :**

atito@t3anshab.com

**مع تحيات / محمد عطيتو**

**مع تعانشب كتاب .. الكتب بقى ليها طعم تانى !!**